الفصل الحادي عشر

أهداف الثورة الإيرانية ومشروعها التوسعي

كشفت الوقائع والأيام أن الثورة الإيرانية بعد أن وطدت أقدامها في التربة الإيرانية، نكلت بشدة بالحركات التي قام بها بعض أعدائها من البلوش والأكراد والعرب، قامت بتنفيذ مشروعها التوسعي، واستخدمت المذهب الشيعي الإثنا عشري أداة لتحقيق أهدافها، حيث قامت بالتدخلات السياسية في المنطقة العربية والخليج، كما شرحناها سابقًا مستخدمةً أساليب عدة: مثل استضافة طلبة العلم من الأقطار العربية، لتدريسهم مذهب التشيع الإثنا عشري، وتدريبهم عسكريًّا على السلاح والمتفجرات، كما حصل فعلًا في الاعتداءات التي حصلت في البحرين والكويت والسعودية واليمن وفي سوريا ولبنان بشكل فاضح لا يقبل الجدل، كما استخدمت إيران بعض الجزر في البحر الأحمر، لتجميع أفرادها من الشيعة العرب، خاصة ومن دول إسلامية في تلك الجزر للتدرب الميداني على السلاح والمتفجرات، والهدف الواضح هو تصدير الثورة، كما يقولون ونشر التشيع واستعمال أقليات الشيعة العرب في بلادهم، ليكونوا رأس الحربة، وبداية إشعال فتيل الاضطرابات والقلاقل، كما تهدف إيران إلى تمزيق النسيج المذهبي في الدول العربية خاصة، وتحريك تنافس المذاهب أو القبائل أو الأجناس، بقصد تقسيم وحدة تلك البلاد، ليسهل في البداية نشر التشيع فيها، وقيادتها حسب رغبتهم، فمن أهداف إيران هو إحياء الإمبراطورية الساسانية الإيرانية، التي أسقطها العرب في الفتح الإسلامي، فهي أيضا تستخدم الدوافع السياسية التاريخية لدى الفرس خاصة، وإحياء ما سبق أن قام به ملوك إيران من احتلال

ونفوذ في البلاد العربية، كما فصلنا ذلك فيما سبق قبل الفتح الإسلامي لإيران أو بعده، خاصة على يد الحكام الصفويين، وصراعهم مع الدولة العثمانية، فإن هذا الهدف هو هاجس إيراني قديم، يتلبس مرة بثوب القومية الفارسية، ومرةً بثوب الإسلام الشيعي المذهبي، كما أن من أهداف إيران سيادة لغتها الفارسية وفكرها القديم، الذي تتوق إلى إحيائه في البلاد العربية خاصة والعالم الإسلامي عامة، ومن أهدافها كذلك الاستيلاء على مفاصل الاقتصاد القومي العربي، خاصة استغلال النفط والغاز والمواد الأولية، كما أن من أهداف إيران الرئيسة القضاء على الروح المحركة للسنة في البلاد العربية والإسلامية، وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية بوصفها حائط الصد المنيع الواقف ضد التمدد الشيعي الإيراني، ويستخدمون لهذا الغرض وسائل عدة: كرمي السنة مرةً بالوهابية، ومرةً بالسلفية، وأخرى بالنواصب، مستخدمين ادعاءاتهم بأنهم قد ظُلموا كما ظُلم سيدنا الحسين رضي الله عنه، وكل ذلك استخدام سياسي لأهدافهم التي ذكرناها. فهل هذه الأهداف تتفق أو تخالف الأهداف الأمريكية الصهيونية في المنطقة؟

والجواب من واقع ما حصل في السياسة الأمريكية والصهيونية، والتقائهما بالأهداف الإيرانية، وما يخططان له من أهداف لهم في المنطقة في المستقبل، فأهداف الصهيونية المسيحية الأمريكية وإسرائيل الملتقية بالأهداف الإيرانية، تتلخص فيما يلي:

١- ضرورة تدمير القوى العربية السنية المتصاعدة في المنطقة، ومن ثم استهداف العلماء والشخصيات القيادية، وخاصة المقاتلين ثم تدمير السلاح.

٢- تجزئة البلاد العربية، التي هي أصلا مجزأة منذ معاهدة سايكس بيكو، وذلك بهدف إضعاف وحدة المنطقة، وجعل أهلها يحتاجون إلى

الغير في معاشهم وحياتهم. وذلك عن إثارة النعرات الطائفية أو القبلية أو التعصب للمنطقة الجغرافية...

٣- الاستيلاء على منابع النفط والغاز، وكسب الأسواق، لنشر البضائع، وترويج صناعاتهم، وامتصاص الأموال من يد أبناء هذه الأمة، لمزيد من إضعافهم.

٤- محاربة الحركات التي تدعو إلى الحرية والانعتاق من التبعية الصهيونية والأمريكية، التي تقف حائلًا دون تقدم البلاد، وخاصة تلك الحركات التي يقودها السنة وجمعياتهم الأهلية، سواء في أوروبا وأمريكا، أو في داخل البلاد العربية.

٥- استغلال الحركات الإرهابية الثائرة ضد الحكومات وشعوب المنطقة، وذلك بوصم أعدائهم بأنهم يمثلون الإسلام المتطرف.

ومن هنا نتساءل: هل تلتقي أهداف الثورة الإيرانية وأهداف الصهيونية الأمريكية وإسرائيل؟ إن الأحداث الواقعية على الأرض تثبت تطابق الطرفين وتعاونهم، كل يريد تحقيق أهدافه، ولذا فقد التقى الطرفان في التعاون، كل فيما يخص أهدافه، وهذه الحقائق العملية كشفتها الأحداث التالية:

١- استخدمت أمريكا وإيران أهدافًا وأعمالًا للقاعدة، التي تأسست أولًا في أفغانستان، وذلك تحت رعاية أمريكا نفسها، ونظرها. وقد سهلت إيران للقاعدة العبور والإقامة في أراضيها، كما قامت بإخراج زعمائها من السجون العراقية.

٢- ساعدت إيران أمريكا في حربها ضد طالبان في أفغانستان، وخاصة قيام قبيلة الهذارة الأفغانية الشيعية بمساعدة الجيش الأمريكي، وكذا قيام ما يسمى بجيش تحالف الشمال الأفغاني بقيادة أحمد شاه مسعود،

المدفوع بدوافع شيعية إيرانية في الحرب ضد الأفغان، ومساعدة أمريكا في قمع كل ما هو سني، وامتد هذا العمل إلى باكستان، كما هو معروف.

٣- تأييد إيران ومساعدتها لأمريكا في احتلال العراق سنة ٢٠٠٣م وتكوينها للميلشيات الشيعية المتطرفة، التي تدربت في إيران من أمثال المجلس الأعلى، وقوات بدر، ومجموعة الشلبي، كما قامت إيران بالضغط على المرجع الديني في النجف: آية الله السيستاني بإصدار فتوى وأمر لجميع الشيعة، بألا يقاتلوا الغزاة الأمريكيين، وهذه الحقائق ليست سرية، بل هي معلنة على الملأ، واتضح فيما بعد أن هدفها تدمير العراق والسنة خاصة، فاتجهوا إلى اغتيال الرجال والقادة والعلماء وأساتذة الجامعات، ودمروا مرافق الدولة من كهرباء ومياه ومرافق صحية، وما إليها، كل ذلك حدث صراحة أمام أعين العالم، بل يفخر به كثير من قادة إيران.

٤- كشفت الانتخابات في العراق بعد الاحتلال الطبخة الإيرانية الأمريكية عن طريق التزوير، وتقسيم قوى البلد في محاصصة طائفية، تكون فيها الغلبة للشيعة على السنة، كما كشف إعداد الدستور في العراق بعد الاحتلال، وبرعاية من بريمر المبعوث الأمريكي أن وضعت فيه نصوص تتفق ومصلحة إيران وأمريكا في تقسيم القوى العراقية في الأقاليم والمحافظات، بحيث يجعلهم متضادين في مصالحهم، وخاصة بين الأقاليم الشيعية والسنية.

٥- ساند النظام في إيران نظام الأسد في سوريا على قتل شعبه، وتهجيرهم طيلة الخمس سنوات، ووقفت أمريكا متفرجة على هذه المأساة، التي لم يحصل مثلها في تاريخ العرب، بل عارضت أمريكا كل من تركيا والسعودية لمساعدة الشعب السوري وإنصافه، مما شجع

المليشيات الشيعية العراقية، وكذا حزب الله اللبناني على مناصرة نظام الأسد. واليوم تصرح إيران على دخول الحرس الثوري إلى سوريا، كما تعلن صراحة اليوم عن أسماء قتلى قادتها في المعركة، والذي يتضح أن السياسية الأمريكية والإسرائيلية أرادوا إطالة الحرب، واستخدام ما يسمى بالدولة الإسلامية في الشام والعراق شماعة، ليعلقوا عليها استنزاف قوى الطرفين، وتحويل المعركة إلى حرب شيعية سنية، يقومون بقيادتها عن مساعدة الطرفين بوسائلهم الخبيثة، وذلك بقصد سحق الرجال والعتاد الحربي في المنطقة، وأن تصبح المعركة لكثير من الأطراف محرقة، يتم فيها القضاء على قوى العرب والمسلمين، ولن تبالي الصهيونية أيًّا من الطرفين خسر أو انتصر، فالجميع في خسارة.

٦- قامت أمريكا بتسليمها العراق ومقدرتها إلى إيران بعد احتلالها له، وسحبها قواتها العسكرية كي تحكمه عن طريق رجالها الذين أعدتهم لهذا الغرض، وهذه حقيقة ذكرها بول بريمر في مذكراته والسفير الأمريكي في بغداد زلماي خليل زاده، والأمير سعود الفيصل وزير الخارجية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧- كشفت الوثائق والمعلومات أن الحكومة الإسرائيلية في أثناء الحرب الإيرانية العراقية، وبترتيب من أمريكا زودت إيران أسلحة نوعية من صواريخ ومضادات للدروع، بقصد استدامة الحرب العراقية الإيرانية، وقد كشفت هذه الحقيقة بما يسمى إيران جيت وإيران كونترا، وهذا أصبح معلومًا للجميع.

٨- ساعدت أمريكا إيران والشيعة على وجه الخصوص، بالدعم حتى باتت تطالب الحكومات السنية بالسماح للشيعة ببناء حسينيات

ومراكز ثقافية، ونشر كتب الشيعة في الأوساط السنية، واستخدام هيئات حقوق الإنسان لهذه الأغراض، وهذا يدل بوضوح على التقاء أهداف الطرفين، وإن كان كل منهما له مرامٍ قد تختلف عن الآخر، إن إشعال الفتن الطائفية وتشجيع القائمين بها وظفته إيران وأمريكا لأغراضهما المذكورة أعلاه، وسياسة أمريكا الشريرة عبر إيران لا تخفى على الجميع.

٩- كشفت الحرب السعودية اليمنية تدخل إيران في مساعدة الحوثيين بالسلاح، فقد ضبطت الأجهزة كميات كبيرة من الأسلحة على ظهر بواخر مرسلة إلى سواحل اليمن، وتمت مصادرتها، ويبدو أن الصهيونية تروم استمرار هذه الحرب، لاستنزاف السعودية خاصة، ولم تسع أمريكا إلى إطفاء هذه الحرب، أو المساعدة في إنهائها، بل قامت بتشجيع عبدالله صالح ورجاله في الاستمرار في هذه الحرب، ورفض قرار الأمم المتحدة المتعلق بذلك.

١٠- السياسة الأمريكية المتماهية والمسامحة لإيران بالزحف على المنطقة، فقد شجع هذا الوضع روسيا، حيث أقدمت على احتلال قاعدتين في سوريا، وساعدت نظام الأسد ضد الشعب السوري، ولم تعترض أمريكا على ذلك سوى اعتراضات لفظية، على الرغم من أن السياسة الأمريكية كانت تمنع الاتحاد السوفيتي من الوصول إلى المياه الدافئة.

١١- غضت أمريكا النظر على سياسة إيران في تطوير صناعتها المتعلقة بالصواريخ، وكذلك بتخصيب اليورانيوم، وقد كانت تعلم بجميع جهود إيران فلم تعترضها، بل تذكر بعض التقارير أنها ربما ساعدت على تزويد إيران بالتقنية اللازمة لذلك، أو على الأقل سكتت، ولم تمنعها عن المضي في هذا المسار، طالما أن أمريكا وإسرائيل يستطيعان في أي

وقت التحكم وتدمير قوة إيران، إذا ما اتجهت ضد مصالحهم، ولكن صناعة الصواريخ وما أشبه تصلح أن تكون تهديدًا لجيران إيران، وتصبح وسيلة لابتزاز الدول العربية، وخاصة دول الخليج للاستجابة للمطالب الأمريكية أو الإسرائيلية، أو أن تكون سببًا في دفع تلك الدول لشراء الأسلحة من أمريكا والغرب عمومًا[1].

١٢- وقد احتار كثير من السياسيين والكتاب في تحليل العلاقة بين إيران وأمريكا، وقد كتب تريتا بارسي أستاذ العلاقات الدولية في جامعة جون هوبكنز كتابه (التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية)، ذهب فيه إلى حد القول بوجود تحالفات سرية بين تلك الأطراف، ودلل على هذا التحالف بتفاصيل كثيرة، يستطيع القارئ الكريم الرجوع إليها.

١٣- كشفت الصحف البريطانية سنة ٢٠٠٦م تقريرًا استخباراتيًّا ترجم ونشر في مجلة البلاغ العدد رقم ١٧٠٨ في رجب ١٤٢٧هـ، يفيد بحصول اتصالات بين إيران والولايات المتحدة، وأن الإيرانيين عرضوا على الأمريكان فكرة التحالف في الشرق الأوسط، وطالبت إيران ألا تمنعها أمريكا من التدخل خاصة في البحرين وأفغانستان والعراق ولبنان وسوريا، وعدم وصم المنظمات الشيعية بالإرهاب، وفي الواقع كل ذلك قد تحقق لإيران اليوم، إضافة إلى قيام أمريكا بتجميد أموال وأنشطة الجمعيات والمنظمات السنية في العالم، كي يفسح المجال للشيعة، وذهب جورج فريدمان على حقيقة وجود تحالف أمريكي إيراني، على الرغم مما يشاع في الإعلام من تعارض سياسة الطرفين، ونقل السيد

(١) د. نسيم بهلول: في العمق الصهيوني للقوة الإيرانية، ص٧٠، ابن النديم للنشر، ط١، الجزائر، ٢٠١٤م.

أبو داود في كتابه (تصاعد النفوذ الإيراني في العالم العربي): أن هنري كسنجر اعترف لصحيفة عربية: لو أن شيعة العراق ومراجعهم الدينية قاوموا الاحتلال الأمريكي، لما استطاعت أمريكا احتلال العراق والانتصار في حربها[١].

١٤- يصرح زعماء إسرائيل علنًا: أن لا مشكلة بينهم وبين إيران، وقد قام بعض التجار الإسرائيليين وبموافقة من الموساد بتزويد الحكومة الإيرانية سنة ١٩٩٢ بغاز الخردل ومعدات عسكرية، ونشر ذلك في كثير من التقارير والصحف الأمريكية[٢].

١٥- حذر الشيخ صبحي الطفيلي الشيعة وخاصة الإيرانيين من ألا يضعوا أيديهم بيد أمريكا، ويستعينوا بها في تحقيق أغراضهم، فإن العالم السني لن يغفر لهم هذه الخطيئة، وانصب تحذيره على الشيعة في لبنان والعراق والشام، حيث لا يأمن انتقام السنة في المستقبل، الذي يكون فيه شيعة إيران بعيدين عن مثل هذا الانتقام.

١٦- تحالفت حركة أمل الشيعية في لبنان مع الكيان الصهيوني في الجنوب، لضرب المقاومة الفلسطينية، وسهلوا للإسرائيليين وللمسيحيين بقيادة إيلي حبيقة ذبح الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا، على ما هو مشهور، حيث كان ذلك سببًا مهمًّا في انشقاق حزب الله اللبناني من حركة أمل.

١٧- تكشف سياسة أمريكا وتعاملها مع حزب الله اللبناني مهادنتها له، وترك إيران تقوم بتسليحه، والآن يؤدي دوره المطلوب في سوريا والعراق، حيث يشترك مع نظام الأسد ضد المقاومة السورية.

---

(١) السيد أبوداود: تصاعد النفوذ الإيراني في العالم العربي، ص٤٠٢، العبيكان، الرياض، ٢٠١٤م.

(٢) د. أبوبكر مرشد فازع الزهيري: التوجهات الإيرانية في المنطقة العربية، ص ٤٤، ط٢، مكتبة الصادق، صنعاء، ٢٠١١م. د. عبدالله محمد الغريب: وجاء دور المجوس، ص٢٤٤، ط٥، ١٩٨٧م.

١٨- كشف زلماي خليل زاد السفير الأمريكي في مذكراته عن حرب أمريكا على العراق تراخي السياسة الأمريكية، ومعرفتها بتسلم القوى الشيعية الإيرانية لمقاليد الحكم، وأنها سكتت عن تصرف بريمر في حل الجيش العراقي، وتركت العراق يموج في اضطرابات سببتها المليشيات الشيعية القادمة من إيران والمدربة على أداء الدور المرسوم لها[١].

١٩- ويعد كتاب المثلث الإيراني لكاتبه شموئيل سيجف في كلا الجزأين مصدرًا لتوثيق تفاصيل تحالف أمريكا وإسرائيل مع الثورة الإيرانية بشكل خفي طيلة السنوات السابقة، ثم كشفها في السنوات الأخيرة، وقد كشف صاحب الكتاب عن تحفظه في نشر أسماء كثير من الأشخاص والمستندات السرية، التي كانت بحوزته معتذرًا لنفسه، وربما كان ذلك خوفًا منه[٢].

(١) جميل الذيابي: إيران ورقصة السرطان، ص١٠٢ وما بعدها، مكتبة العبيكان، ط٢، الرياض، ٢٠٠١م.

(٢) شموئيل سيجف: المثلث الإيراني، ترجمة: دار الجليل، ج٢، عمان، ١٩٩٠م.